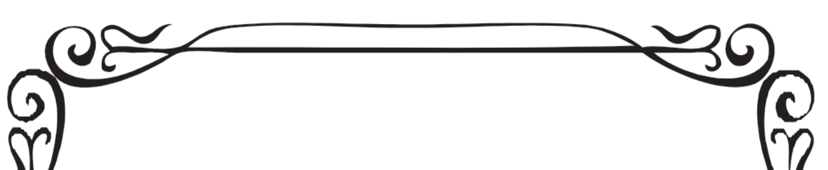
المسائل العقدية في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾

[النساء: ٤٠]

ردمك

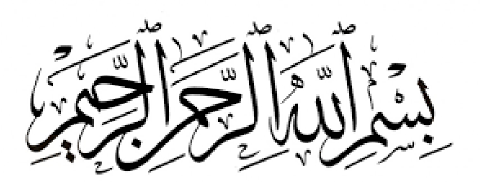


المسائل العقدية في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النساء: ٤٠]

تأليف

فواز بن لوفان الظفيري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين لا معبود بحق سواه سبحانه وتعالى عما يشركون، وأصلي على البشير النذير والسراج المنير، نبينا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

إن الله تعالى برحمته أنزل هذا القرآن العظيم ليكون للعالمين نذيرًا، يهدي به العباد سبل السلام ويخرجهم من ظلمات الكفر والبدع والضلال إلى نور التوحيد والحكمة والهدى، لا تنقضي عجائبه فيه شفاء لما في الصدور، هدىً للمتقين، فيه عبر ومعتبر لمن تأمل وتدبر وادكر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فهو كتابُه الدالُّ عليه لمن أراد معرفته، وطريقه الموصلة لسالكها إليه، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب، وبابه الأعظم الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غُلّقت الأبواب، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به

الأهواء، والنزل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، لا تفنى عجائبه ولا تُقلع سحائبه»[1].

وضرب الله تعالى في القرآن الكريم أمثالًا للفائدة والعبرة والاتعاظ، قال الشيخ الشنقيطي -رحمة الله تعالى عليه- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤]: «وفي هذه الأمثال وأشباهها في القرآن عبر ومواعظ وزواجر عظيمةٌ جدًّا، لا لبس في الحق معها، إلا أنها لا يَعقل معانيها إلا أهلُ العلم كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ومِن حِكَم ضرب المثل: أن يتذكر الناس، كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر:٢١]».

وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضرب الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمور التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس. وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٢٥).

بيان تفاوت الأجر على المدح والذَّم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامًا نفيسًا عظيمًا، قال: «ليس شيء أنفع للعبد في معاشه، ومعاده، وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته»[٢].

وقال الشَّنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعلوم أنَّ كُلَّ مَنْ لم يشتغل بتدبُّر آيات هذا القرآن العظيم -أي تصفُّحها وتفهُّمها، وإدراك معانيها، والعمل بها- فإنَّه مُعْرِض عنها، غَيرُ متدبِّر لها، فيستحقُّ الإنكارَ والتَّوبيخَ المذكورَ في الآيات - إنْ كان الله أعطاه فَهْمًا يَقْدِرُ به على التَّدبُّر...

وهذه الآيات المذكورة تدلُّ على أنَّ تدبُّر القرآن وتفهُّمه، وتعلُّمه، والعمل به أمر لابدَّ منه للمسلمين... فإعراض كثير من الأقطار عن النَّظرِ في كتاب الله وتفهُّمه، والعملِ به، وبالسُّنَّةِ الثَّابتة المبيِّنة له، من أعظم المناكِرِ وأشنعها»[٣].

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيِّم (٤/ ٩).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٤٥١).

(٣) «أضواء البيان» (٧/ ٢٥٧).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: « يأمر -تعالى- بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإن تدبُّر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُستنتَج كلُّ خير وتُستَخرَج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما يُنزَّه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب. وكلما ازداد العبد تأملًا فيه، ازداد علمًا وعملًا وبصيرةً، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه -هو- المقصود بإنزال القرآن»[1].

فاللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلال همومنا وذهاب أحزاننا وغمومنا يا رب العالمين.

❀ ❀ ❀

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (١٨٩-١٩٠).

تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء:٤٠]

وفي تفسير هذه الآية العظيمة يقول العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «تفسيره»: «يخبر تعالى عن كمال عدله وفضله وتنزهه عما يضاد ذلك من الظلم القليل والكثير فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، أي: ينقصها من حسنات عبده أو يزيدها في سيئاته، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٧-٨].

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾، أي: إلى عشرة أمثالها، إلى أكثر من ذلك، بحسب حالها ونفعها وحال صاحبها، إخلاصا ومحبة وكمالا.

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾، أي: زيادة على ثواب العمل بنفسه من التوفيق لأعمال أخر، وإعطاء البر الكثير والخير الغزير»[١].

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ﴾ أدخل ابن

---

(١) «تفسير الكريم الرحمن».

عباس يده في التراب ثم نفخ فيها، وقال: كل واحد من هذه الأشياء ذرة، والمراد أنه لا يظلم، لا قليلًا ولا كثيرًا»[(١)].

وقال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فهو لا يظلم أحدًا مثقال ذرة، بل هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الحكم العدل، يجازي كل عامل بعمله، ولا يظلم ربك أحدًا سبحانه، وإن كانت مثقال ذرة من الخير ضوعف، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾، يعني: وإن تكن الفعلة التي فعلها الإنسان حسنة ضاعفها الله له، ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا، فأنت يا أخي عليك أن تحذر السيئات، دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها، وألا تحتقر شيئًا منها، فإن معظم النار يكون من مستصغر الشرر»[(٢)].

من فوائد الآية:

١- نفي الظلم عن الله تعالى، فهو سبحانه نزه نفسه عن الظلم ففي الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا**»[(٣)].

---

(١) «معالم التنزيل».

(٢) «نور على الدرب»، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٧/ ٤٦٦).

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٧).

٢- عظمة الخالق البارئ جل في علاه، فلا يحصي عدد خلقه إلا هو سبحانه، وضرب مثلًا في أصغر وأحقر مخلوقاته وهي الذرة، وفي الحديث: «**سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق**».

٣- كرمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسعة رحمته، فهو سبحانه يضاعف الحسنات أضعافًا مضاعفة، ولا يجازي بالسيئة إلا مثلها، ومن تاب تاب الله عليه وغفر له.

ومن المسائل العقدية في هذه الآية الكريمة العظيمة:

المسألة الأولى: إثبات صفة العدل لله تعالى وكمال عدله سبحانه، فهو العدل وحكمه العدل جل في علاه.

وهي صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالأحاديث الصحيحة.

الدليل: قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للذي قال: والله؛ إنَّ هذه قسمة ما عدل فيها: «**فمَن يعدل إذا لم يَعْدِل الله ورسوله**»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى:

والعَـدْلُ مِـنْ أَوْصَـافِهِ فِـي فِعْلِـهِ   وَمَقَالِـهِ وَالحُكْـمِ فِـي المِيـزانِ[2]

---

(١) رواه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢) من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) «النونية» (٢/ ٩٨).

وقال الهرَّاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، فأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلًا؛ فهي دائرة كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة»[١].

وعن معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ، إِلَّا قَالَ: «اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ...»[٢].

قال في «عون المعبود»: «أي حاكم عادل».

واختلف العلماء في عد العدل من أسماء الله تعالى، فجماعة منهم عدوه من الأسماء، كما فعل الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر «تفسيره» حيث قال وهو يعدد أسماء الله تعالى ويتكلم عن معانيها: «الحكم العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه». انتهى.

وقال البيهقي: «ومنها العدل وهو في خبر الأسامي مذكور»[٣]. انتهى.

---

(١) «صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة»، العدل، المكتبة الشاملة الحديثة، (ص٢٤٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٦١١)، موقوفًا على معاذ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) «الأسماء والصفات» (١/ ١٩٨).

وبهذا القول قال جماعة من أهل العلم منهم: الخطابي وابن منده وآخرون.

وذهب فريق آخر إلى عدم عده من أسماء الله؛ لأنه لم يرد إطلاقه اسمًا على الله تعالى في نص صحيح، ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، حيث عد تسعة وتسعين اسمًا من الكتاب والسنة في كتابه «القواعد المثلى»، ولم يذكر اسم «العدل» منها، وهكذا فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني وآخرون.

على أنه قد ثبت وصفه سبحانه بالعدل في أفعاله، كما في البخاري (٣١٥٠) ومسلم (١٠٦٢) من حديث عَبْدِاللهِ بن مسعود، في شأن الذي اعترض على قسم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللهُ وَرَسُولُهُ**»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعدْلُ من أوصافهِ في فعلهِ ومقالِهِ والحكم في الميزانِ وورد في معناه عن معاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، أنه كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ، إِلَّا قَالَ: «**اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ**...»(٢).

قال في «عون المعبود»: «أي: حاكم عادل». والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

(٢) سبق تخريجه.

تعريف العدل لغةً وشرعًا:

معنى العدل لغةً:

«العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِن عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ»[(١)].

ومعنى العدل اصطلاحًا:

العدل هو: «أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه»[(٢)].

وقيل هو: «عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا»[(٣)].

الفرق بين العدل وبعض الصفات:

الفرق بين العدل والقسط:

«القسط: هو العدل البيِّن الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطًا، والميزان قسطًا؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرًا، وقد

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٤٣٠)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٠٣٠)، «المصباح المنير» للفيومي (٢/ ٣٩٦).

(٢) «الأخلاق والسير» لابن حزم (ص٨١).

(٣) «التعريفات» للجرجاني (ص١٤٧).

يكون من العدل ما يخفى، ولهذا قلنا: إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه، وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط»[١].

والعدل نقيضه الظلم؛ ففي «الصحيح» عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال: يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة؛ ولهذا كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث به جثا على ركبتيه».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال، والأصول والفروع؛ فإن تلك الجملة الأولى وهي قوله: «**حرمت الظلم على نفسي**»، تتضمَّن جُلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أعطيت حقها من التفسير»[٣].

---

(١) «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري (ص٤٢٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٥٦).

المسألة الثانية: تحريم الظلم وأنه من كبائر الذنوب:

الظلم عاقبته وخيمة وهو جرم خطير ذكره الله تعالى في مواضع عديدة في القرآن الكريم ومنها:

١- آيات وردت في تنزيه الله تعالى نفسه عن الظلم، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ [غافر: ٣١]، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [آل عمران: ١٠٨]، «أي: ليس بظالم لهم بل هو الحَكَم العدل الذي لا يجور؛ لأنه القادر على كل شيء، العالم بكل شيء، فلا يحتاج مع ذلك إلى أن يظلم أحدًا من خلقه؛ ولهذا قال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: الجميع ملْك له وعبيد له. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ [آل عمران: ١٠٩]، أي: هو المتصرف في الدنيا والآخرة، الحاكم في الدنيا والآخرة»[١].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٢/ ٩٣).

قال القرطبي: «أي: لا يبخسهم ولا ينقصهم من ثواب عملهم وزن ذرة، بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها. والمراد من الكلام أنَّ الله تعالى لا يظلم قليلًا ولا كثيرًا»(١).

٢- وعيد شديد من الله تعالى للظالمين وتوعدهم بالعقوبات في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود: ١٠٢]، يقول تعالى: «وكما أهلكنا أولئك القرون الظالمة المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بنظائرهم وأشباههم وأمثالهم، ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾»(٢).

٣- وصف بعض المعاصي بالظلم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠].

وفي السنة:

١- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ١٩٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٣٤٩).

«**إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**» ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود: ١٠٢]»[١].

٢- عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتقُوا الظُّلْمَ؛ فإن الظلم ظلُمات يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ؛ فإن الشح أهلَكَ من كان قبلكم؛ حمَلَهم على أن سفَكوا دماءهم، واستحَلُّوا محارمهم**»[٢].

٣- عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت لأبي سلمة بن عبدالرحمن، وكان بينه وبين الناس خصومة: يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين**»[٣].

٤- عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وَطِّنُوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا**»[٤].

---

(١) رواه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٣) رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٠٠٧).

٥- وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تُقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم كفل -نصيب- من دمها، لأنه كان أول من سنَّ القتل**»[1].

٦- وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا** -ويشير إلى صدره ثلاث مرات-، **بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»[2].

الظلم كبيرة من كبائر الذنوب:

ذكر الذهبي في كتاب «الكبائر» الظلم بأنه من كبائر الذنوب، وقال: «الْكَبِيرَة السَّادِسَة وَالْعشْرُونَ الظُّلم: بِأَكْل أَمْوَال النَّاس وَأَخذهَا ظلمًا، وظلم النَّاس بِالضَّرْبِ والشتم والتعدي والاستطالة على الضُّعَفَاء، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤).

طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى:٤٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِن الله ليملي للظالم حَتَّى إِذا أَخذه لم يفلته**»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]»(١)، وَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كَانَت عِنْده مظْلمَة لِأَخِيهِ فليتحلله منها**»(٢)(٣).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «الظلم من أقبح الكبائر، وهو ظلماتٌ يوم القيامة كما قاله النبيُّ ﷺ، قال: «**اتَّقوا الظلم، فإنَّ الظلم**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٤).

(٣) «كتاب الكبائر» للذهبي، الكبيرة السادسة والعشرون الظلم، المكتبة الشاملة الحديثة، (ص١٠٤).

ظُلمات يوم القيامة»[1]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**يقول الله تعالى: يا عبادي، إني حرمتُ الظلم على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّمًا، فلا تظالموا»**[2]، ويقول الله في القرآن الكريم في سورة الفرقان: ﴿وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩﴾ [الآية: ١٩]، ويقول: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨﴾ [الشورى: ٨]، فالظلم شرُّه عظيم، وعاقبته وخيمة»[3].

المسألة الثالثة: أنواع الظلم:

أولًا: ظلم العبد نفسه:

١ - أعظمه الشرك بالله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣].

قال ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ كثيرًا من الناس لا يعلمون كون الشرك من الظلم، وأنَّه لا ظلم إلا ظلم الحكام أو ظلم العبد نفسه، وإن علموا ذلك من جهة الاتباع، والتقليد للكتاب، والسنة، والإجماع، لم يفهموا وجه ذلك، ولذلك لم يسبق ذلك إلى فهم

(١) رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «فتاوى ابن باز» (٣٢/ ٢١٠).

جماعة من الصحابة لما سمعوا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، كما ثبت ذلك في «الصحيحين» من حديث ابن مسعود أنهم قالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟! فقال رسول الله: «ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان: ١٣]». وذلك أنهم ظنُّوا أنَّ الظلم -كما حدَّه طائفة من المتكلمين- هو إضرار غير مستحقٍّ، ولا يرون الظلم إلا ما فيه إضرار بالمظلوم، إن كان المراد أنهم لن يضروا دين الله وعباده المؤمنين، فإنَّ ضرر دين الله وضرر المؤمنين بالشرك والمعاصي أبلغ وأبلغ»[١].

ثانيًا: التعدِّي على حدود الله:

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].

قال ابن جرير: «تلك معالم فصوله، بين ما أحل لكم، وما حرم عليكم أيها الناس، فلا تعتدوا ما أحل الله لكم من الأمور التي بينها وفصلها لكم من الحلال، إلى ما حرم عليكم، فتجاوزوا طاعته إلى معصيته، وإنما عنى تعالى ذكره بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾،

---

(١) «جامع المسائل» (٦/ ٢٣٥).

هذه الأشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت: من نكاح المشركات الوثنيات، وإنكاح المشركين المسلمات، وإتيان النساء في المحيض، وما قد بين في الآيات الماضية قبل قوله: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، مما أحل لعباده وحرم عليهم، وما أمر ونهى»[١].

ثالثًا: الصدُّ عن مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه:

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾ [البقرة: ١١٤].

قال ابن جرير: «وأي امرئ أشد تعديًا وجراءة على الله وخلافًا لأمره، من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها»[٢].

رابعًا: كتم الشهادة:

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾ [البقرة: ١٤٠].

---

(١) «جامع البيان» للطبري (٤/ ٥٨٣).

(٢) «جامع البيان» للطبري (٢/ ٥١٩).

قال السعدي: «فهي شهادة عندهم، مودعة من الله، لا من الخلق، فيقتضي الاهتمام بإقامتها، فكتموها، وأظهروا ضدها، جمعوا بين كتم الحق، وعدم النطق به، وإظهار الباطل، والدعوة إليه، أليس هذا أعظم الظلم؟ بلى والله، وسيعاقبهم عليه أشد العقوبة»[١].

خامسًا: الإعراض عن آيات الله بتعطيل أحكامها:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧].

قال ابن كثير: «يقول تعالى: وأي عباد الله أظلم ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها، أي: تناساها وأعرض عنها، ولم يصغ لها، ولا ألقى إليها بالًا»[٢].

سادسًا: الكذب على الله:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٤].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٦٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١٧٢).

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: «يقول: فمن أشد ظلمًا لنفسه، وأبعد عن الحق ممن تخرص على الله قيل الكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم، وتحليل ما لم يحلل»[١].

سابعًا: ظلم العباد بعضهم لبعض:

وظلم العباد بعضهم لبعض أنواع، وهو أشهر أنواع الظلم وأكثرها. قال سفيان الثوري: «إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنبًا فيما بينك وبين الله تعالى؛ أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد»[٢].

ويمكن تقسيمه إلى ظلم قولي، وظلم فعلي:

من صور الظلم القولي: التعرض إلى الناس بالغيبة، والنَّمِيمَة، والسباب والشتم، والاحتقار، والتنابز بالألقاب، والسخرية، والاستهزاء، والقذف،... ونحو ذلك.

من صور الظلم الفعلي:

١ - القتل بغير حق:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا

---

(١) «جامع البيان» (١٢/ ١٨٩).

(٢) «تنبيه الغافلين» للسمرقندي (ص ٣٨٠).

فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٣].

قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾: «وهي: النفس المسلمة، من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بر وفاجر، والكافرة التي قد عصمت بالعهد والميثاق. إِلاَّ بِالحَقِّ كالزاني المحصن، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة... ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾، أي: بغير حق ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ ﴾، وهو أقرب عصباته وورثته إليه ﴿سُلْطَٰنًا ﴾، أي: حجة ظاهرة على القصاص من القاتل»[1].

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في بيان أنواع الظلم:

«س٣٢: يقول السائل: ما أنواع الظلم، لكي يعرفها المسلمون ويحذروها؟

ج٣٢: يقول العلماء: أنواع الظلم ثلاثة: ظُلم الشرك، وهو عبادة غير الله مع الله، وهو أعظم ذنب عُصي الله به، وهو الظلم الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة النصوح منه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان:١٣]،

(١) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٦٩).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]، فهذا النوع من الشرك لا يغفره الله للعبد أبدًا إلا بالتوبة النصوح، فإن الشرك أظلم الظلم، حيث صرفتَ حقَّ الله لغيره، وهذا أعظم الظلم؛ لأن الله خلقك لتعبده، ثم ترجو وتعبد غيره، وتدعو غيره، لا شك أن هذا أعظم الظلم، وأكبره، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

والنوع الثاني من الظلم: ظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه، كترك واجبٍ، أو ارتكاب معصية، فهذا إذا تاب إلى الله في حياته توبةً نصوحًا، قبلها الله تعالى منه، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر:٥٣]، وإن لقي الله بها، فالله حكيم عليم، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، وله الحكمة في ذلك.

أما النوع الثالث من الظلم: فهو ظلم العباد في أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم، فهذا ظلم لا يمحى، إلا أن يتخلص ممن ظلمهم في الدنيا، وإما أن يلقى الله يوم القيامة فيقتص من حسناته للمظلوم، فإن لم يبق

شيء من حسناته، أُخذ من سيئات المظلوم فألقيتْ عليه. نسأل الله السلامة»(١). انتهى.

فنعوذ بالله من الظلم والظالمين والله تعالى أسأل أن يهدي ضال المسلمين إلى صراطه المستقيم.

المسألة الرابعة: سعة رحمة الله تعالى:

فهو الرحمن الرحيم ذو الرحمة الواسعة، ومن رحمته تعالى أن يضاعف أجر الأعمال الصالحة ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ﴾ [التغابن: ١٧]، وأقل ما تضاعف به الحسنة عشرة أضعاف: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، أما السيئة فلا تجزى إلا مثلها ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾. وهذا مقتضى عدله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. ومن الأعمال التي أخبر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تضاعف عشرة أضعاف قراءة القرآن عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام**

---

(١) «فتاوى نور على الدرب»، كتاب العقيدة، (ص: ٧١)، ط. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

حرف، وميم حرف»[١]. وغير ذلك كالصلاة، والصوم.

وتبلغ رحمة الله بعباده وفضله عليهم أن يبدل سيئاتهم حسنات عن أبى ذر قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها. فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا. فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها هٰهنا**»، فلقد رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحك حتى بدت نواجذه»[٢].

ومن سعة رحمته أنه تعالى يجازي على الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أكثر من ذلك بما يشاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، إلى عشرة

---

(١) رواه الترمذي (٢٩١٠). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وصحح إسناده عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الصغرى» (٩٠١) كما أشار لذلك في مقدمته. وقال الألباني في «صحيح سنن الترمذي»: صحيح.

(٢) رواه مسلم (١٩٠).

أمثالها، إلى أكثر من ذلك، بحسب حالها ونفعها وحال صاحبها، إخلاصًا ومحبة»[١].

وفي الحديث المتفق عليه والذى رواه البخاري ومسلم بحروف واحدة. «**إِنَّ اللهَ كتب الحسناتِ والسيئاتِ. ثُمَّ بينَ ذلِكَ. فمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتبَها اللهُ عندَهُ حسَنَةً كامِلَةً، وإِنْ همَّ بِها فعَمِلَها كتَبَها اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **عندَهُ عشرَ حسنَاتٍ إلى سَبعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرَةٍ. وإِنْ همَّ بسيِّئَةٍ فلَمْ يَعْمَلْهَا كَتبَها اللهُ عندَهَ حسَنَةً كامِلَةً، وإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها، كَتبَها اللهُ سيئَةً واحِدَةً**»[٢].

ورحمته سبحانه وسعة كل شيء كما علمه تعالى وسع كل شيء قال تعالى عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٧].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فوسعت رحمته كل شيء،

---

(١) «تفسير السعدي».

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

ووسعت نعمته كل حي، فبلغت رحمته حيث بلغ علمه»[١].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فبرحمته أرسل إلينا رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأنزل علينا كتابه وعلّمنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وبصّرنا من العمى، وأرشدنا من الغي. وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا...

... وكان عن صفة الرحمة الجنة وسكانها وأعمالهم، فبرحمته خُلقت، وبرحمته عُمرت بأهلها، وبرحمته وصلوا إليها، وبرحمته طاب عيشهم فيها. وبرحمته احتجب عن خلقه بالنور ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه... »[٢].

المسألة الخامسة: إثبات صفة الرحمة لله تعالى:

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

صفةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و«الرحمن» و«الرحيم» من أسمائه تعالى تكررًا في الكتاب والسنة مراتٍ عديدة.

---

(١) «الصلاة وحكم تاركها» (ص١٧٣).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٨).

الدليل من الكتاب:

١- قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

٢- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨].

الدليل من السنة:

١- تحية الإسلام: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وقد وردت في أحاديث صحيحة كثيرة.

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي تغلب** -أو: غلبت- **غضبي**»[1].

الرحمة المضافة لله تعالى نوعان:

الأول: الصفة القائمة به تعالى، وهذه ليست مخلوقة، ولا حد لها، فهو الرحمن الرحيم، ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ [الكهف: ٥٨].

الثاني: رحمة مخلوقة، وهذه مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

في الدنيا، وادخر تسعة وتسعة رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**»(١).

ورواه مسلم بلفظ: «**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة»: «قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة**»(٣) الحديث. ما المراد بالرحمة التي خلقها الله؟ هل هي الصفة -تعالى الله عن ذلك- أم رحمة مخلوقة خصت بها الأمة، وصفة الله غيرها؟

---

(١) رواه البخاري (٦٤٦٩).

(٢) رواه مسلم (٢٧٥٢).

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٣).

ج: الرحمة المذكورة في الحديث رحمة مخلوقة، خلق الله مائة رحمة، أنزل منها واحدة يتراحم الخلق بينهم بها، وأبقى عنده تسعا وتسعين رحمة ليوم القيامة.

وهذه الرحمة: غير صفة الرحمة لله جَلَّوَعَلَا، فإن صفات الله غير مخلوقة، فهي من صفات ذاته سبحانه، وهو سبحانه بصفاته خالق غير مخلوق»[١]. انتهى.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنزل رحمة من رحمتك: الرحمة نوعان:

١- رحمة هي صفة الله؛ فهذه غير مخلوقة وغير بائنة من الله عَزَّوَجَلَّ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨]، ولا يطلب نزولها.

٢- ورحمة مخلوقة، لكنها أثر من آثار رحمة الله؛ فأطلق عليها الرحمة؛ مثل قوله تعالى في الحديث القدسي عن الجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء»[٢]. انتهى.

---

(١) (٢/ ٤٠٠)

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٣٠).

من آثار رحمة الله تعالى:

١- من آثار رحمته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إنزال المطر وإنبات الزرع، قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الروم: ٥٩].

في «تفسير البغوي»: قال مقاتل: «أثر رحمة الله أي: نعمته وهو النبت».

وقال ابن كثير: «فانظر إلى آثار رحمة الله»: يعني المطر.

وفي «تفسير الطبري»: «فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده، كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها».

٢- ومن آثار رحمته: نشرها وانتشارها، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشورى: ٢٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «أي: يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر وتلك الناحية».

٣- ومن آثار رحمته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بعباده لين قلب نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وسماحته ودعوة الناس لرسالته، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ

لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾، أي: سيئ الخلق ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾، أي: قاسيه، ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾؛ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ. فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص».

٤- التوفيق والثبات على الدين، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: ١٠].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «أي: تثبتنا بها، وتحفظنا من الشر، وتوفقنا للخير».

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «أي: هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا».

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران: ٨].

قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «يعني أنهم يقولون -رغبةً منهم إلى ربهم في أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آي القرآن، ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله الذي لا يعلمه غيرُ الله-: يا ربنا، لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك».

فسبحان من رحمته وسعت كل شيء سبحانه من رب رحيم ودود.

المسألة السادسة: سعة علم الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾.

فيه دليل على سعة علمه سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو العليم الحكيم، فعلمه سبحانه وسع كل شيء لا تخفى عليه خافية من أفعال عباده وكل شيء في الكون الفسيح. فإذا كانت الذرة الصغيرة التي قد لا تُرى بالعين المجردة يعلمها، والورقة والحبة في باطن الأرض يعلمها سبحانه وتعالى، ويعلم كل ما خفي وما ظهر من مخلوقات في هذا الكون وأعدادها وأعداد كل شيء، فسبحانه العظيم الكبير الجليل المتعال.

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلًا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها». انتهى.

وهو العليم أحاط علمًا بالذي ... في الكون من سر ومن إعلان

وبكل شيء علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان

وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن

وكذاك أمر لم يكن لو كان كيـ ... ـف يكون ذا الأمر ذا إمكان

معنى العلم في اللغة:

«العلم: إدراك الشيء بحقيقته»[١].

معنى «العليم» في الاصطلاح:

«العليم المحيط علمه بكل شيء»[٢].

«فهو المطلع سبحانه على الضمائر والسرائر، عليم بما في الصدور من النيات والإرادات، أحاط علمُه بالعالم العلوي والسفلي، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، يعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجلي والخفي، ولا يعزُب عنه مثقال ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء»[٣].

قال ابن تيمية في «الفتاوى»: «والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قد قدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت ذلك في

---

(١) «تاج العروس» (٣٣ / ١٢٧).

(٢) «تفسير أسماء الله الحسنى» للسعدي (١٩٤).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٧٩)، «تفسير السعدي» (٨٧٦)، «الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى» (١٧).

صريح الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعد ما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه، فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف».

وفي «شرح النووي على صحيح مسلم»: «وفي قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[1]، بيان لمذهب أهل الحق أن الله علم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، وقد سبق بيان نظائره من القرآن والحديث.

قال في «فيض القدير»: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السمٰوات والأرضين، أي: أجرى القلم على اللوح، وأثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن إلى الأبد بخمسين ألف سنة».

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

---

(١) رواه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩).

فمعناها: أنه مطلع سبحانه على جميع عباده أينما كانوا، يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله من الملائكة الكرام والكاتبين الحفظة أيضًا كذلك يكتبون ما يتناجون به، مع علم الله به وسمعه له.

والمراد بالمعية المذكورة في هذه الآية عند أهل السنة والجماعة: معية علمه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فهو معهم بعلمه، ولكن سمعه أيضًا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء، مع أنه سبحانه فوق جميع الخلق، قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

ثم ينبئهم يوم القيامة بجميع الأعمال التي عملوها في الدنيا؛ لأنه سبحانه بكل شيء عليم، وبكل شيء محيط، عالم الغيب لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين»[1].

تأملات في قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز» (٢٨/ ٤٠٦).

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

قال العلامة ابن عثيمين في تفسير هذه الآية العظيمة: «في هذه الوَصية فائِدَة وهي تَحذِيرُ الابْن مِن المُخَالفة؛ لقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ فلا تخفَى عليه ولا تَفُوتُه.

ومِن فوائد الآية الكريمة عُمُوم علْمِ الله عَزَّوَجَلَّ وتَمَامُ قُدْرتِه مِن أين نَأْخُذ العُمُوم؟ مِن أنَّه يقول: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ والذي يكون باديًا على الأرض وليس في الصحراء مِن باب أولى، فيستفاد مِنه عُمُوم عِلْم الله وإِحَاطَتِه وتمامُ قدرته أيضًا وذلك بالإتيانِ بِها.

ومِن فوائد الآية الكريمة إثْبَاتُ هذين الاسمين مِن أسماء الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ وإثباتُ ما تضَمَّنَاه مِن الصِّفَة.

ومِن فوائدها أنَّ السمٰوات مُتَعَدِّدة؛ لقوله: ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وعددُها معرُوف وهو سَبْع وأما الأرض فلم تُذْكر مَجْمُوعَةً في القرآن، كلُّ ما في القرآن مِن ذِكْرِ الأرض فإنَّه بالإفراد، ولكنَّ الله تعالى أشار إلى أنَّها جَمْع في قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

[الطلاق: ١٢] فإنَّ قولَه: ﴿مِثۡلَهُنَّ﴾ يُرَاد المِثْلِيَّة في العدد إذ أنَّ المثلية في الكَيْفِيَّة مُسْتَحِيلة فَلَزِمَ أن تكون مِثْلِيَّة في العَدَد فقط»[1].

يقول العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في كلام نفيس وتوجيه تربوي قيم حول هذه الآية العظيمة: «هذه عقيدة عظيمة يجب أن يستحضرها المسلم في كل لحظة من لحظات حياته؛ يستحضر أن الله مطلع عليه ورقيبٌ عليه وعالمٌ به سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وقادرٌ عليه وقادرٌ على كل شيء هذه عقيدة عظيمة يجب أن يلاحظها المسلم وأن يستحضرها دائمًا.

ولهذا؛ لقمان -أولًا- دعا ابنه إلى ترك الشرك ونهاه عنه ومعنى هذا أنه يأمره بالتوحيد وبين له خطورة الشرك بالله ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣] ثم بين له عظمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لئلا يتخذ السفهاء معه أندادًا، وهذا بعد صفات كماله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وإلا فلله الأسماء الحسنى ولا يحيط بها إلا هو، «**لا أُحْصِي ثناءً عليك أنتَ كمَا أثنيتَ على نفسكَ**»[2].

---

(١) مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٤٨٦).

وأخبر الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في مناجاته لربه أن لله أسماء أخرى قد يعطيها ويعلمها من يشاء من عباده وقد يستأثر بها: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هو لك سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً من خَلْقِكَ أو أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**»[1].

.... عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فهاتان الصفتان من صفات الله؛ القدرة على كل شيء، والعلم المحيط بكل شيء، فيجب على المسلم أن لا يغفل عن هذين الوصفين؛ العلم المحيط والقدرة الشاملة ويستحضر بقية أسماء الله وصفات كماله؛ فإنه كلما استحضر كمالات الله بصفاته وأسمائه كلما ازداد له هيبة وحياء وتعظيمًا وإجلالًا وخوفًا ورغبة ورهبة؛ كلما استحضر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلما وجدت هذه المعاني والآثار الطيبة في نفسه، وهذا توفيق من الله؛ من أراد الله توفيقه منحه هذه الذاكرة الطيبة والمشاعر الطيبة النبيلة ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

فنعوذ بالله من الغفلة والنسيان؛ الغفلة عن ذكر الله وذكر الله ليس

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٧١٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٩).

باللسان فقط وإنما الغفلة عن استحضار عظمته وجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدرته وعلمه واطلاعه وعدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإحسانه وكرمه»(١).

ومن سعة علم الله تعالى والتي اختصها لنفسة الكريمة الجليلة مفاتيح الغيب:

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]. وفي هذا يقول لنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مفاتيح الغيب خمس** -ثم قرأ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ۝٣٤﴾ [لقمان: ٣٤]»(٢).

وهذا كلام نفيس جليل القدر للعلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «تفسيره» على سعة علمه تعالى وإحاطته بكل شيء: «هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلًا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه.

---

(١) موقع الشيخ حفظه الله تعالى.

(٢) رواه البخاري (٤٧٧٨).

وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلًا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها.

﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفر، والدنيا والآخرة، إلا يعلمها، ﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ من حبوب الثمار والزروع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق؛ وبذور النوابت البرية التي ينشئ منها أصناف النباتات، ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾ هذا عموم بعد خصوص ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ وهو اللوح المحفوظ، قد حواها، واشتمل عليها. وبعض هذا المذكور يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها، وأن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة ولا وسع في ذلك، فتبارك الرب العظيم، الواسع العليم، الحميد المجيد، الشهيد، المحيط، وجل مِنْ إله، لا يحصي أحد ثناء عليه، بل كما أثنى على نفسه، وفوق

ما يثني عليه عباده، فهذه الآية، دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث»[١].

وفي تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني لطيفة عزيزة وجليلة ذكرها رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩].

قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ المَفاتِحُ جَمْعُ مَفْتَحٍ بِالفَتْحِ: وهو المَخْزَنُ: أيْ عِنْدَهُ مَخازِنُ الغَيْبِ، جَعَلَ لِلْأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ مَخازِنَ تُخَزَّنُ فِيها عَلى طَرِيقِ الِاسْتِعارَةِ، أوْ جَمْعُ مِفْتَحٍ بِكَسْرِ المِيمِ، وهو المِفْتاحُ، جَعَلَ لِلْأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ مَفاتِحَ يُتَوَصَّلُ بِها إلى ما في المَخازِنِ مِنها عَلى طَرِيقِ الِاسْتِعارَةِ أيْضًا، ويُؤَيِّدُ أنَّها جَمْعُ مِفْتَحٍ بِالكَسْرِ قِراءَةُ ابْنِ السَّمَيْفَعِ.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ فَإنَّ المَفاتِيحَ جَمْعُ مِفْتاحٍ والمَعْنى: إنَّ عِنْدَهُ سُبْحانَهُ خاصَّةً مَخازِنُ الغَيْبِ، أوِ المَفاتِحُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِها إلى المَخازِنِ.

وقَوْلُهُ: ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ جُمْلَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لِمَضْمُونِ الجُمْلَةِ الأُولى،

---

(١) «تفسير الكريم الرحمن».

وأنَّهُ لا عِلْمَ لِأَحَدٍ مِن خَلْقِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِها، ويَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الآيَةِ عِلْمُ ما يَسْتَعْجِلُهُ الكُفّارُ مِنَ العَذابِ كَما يُرْشِدُ إِلَيْهِ السِّياقُ انْدِراجًا أَوَّلِيًّا.

وفِي هَذِهِ الآيَةِ الشَّرِيفَةِ ما يَدْفَعُ أباطِيلَ الكُهّانِ والمُنَجِّمِينَ والرَّمْلِيِّينَ وغَيْرِهِمْ مِنَ المُدَّعِينَ ما لَيْسَ مِن شَأْنِهِمْ، ولا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِمْ ولا يُحِيطُ بِهِ عِلْمُهم، ولَقَدِ ابْتُلِيَ الإسْلامُ وأهْلُهُ بِقَوْمِ سُوءٍ مِن هَذِهِ الأَجْناسِ الضّالَّةِ والأَنْواعِ المَخْذُولَةِ ولَمْ يَرْبَحُوا مِن أكاذِيبِهِمْ وأباطِيلِهِمْ بِغَيْرِ خُطَّةِ السُّوءِ المَذْكُورَةِ في قَوْلِ الصّادِقِ المَصْدُوقِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أتى كاهِنًا أَوْ مُنَجِّمًا فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ عَلى مُحَمَّدٍ**»(١). انتهى.

المسألة السابعة: إثبات صفة العلم لله تعالى.

العِلم: صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه «العليم».

الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ﴾ [الأنعام: ٧٣، الرعد: ٩، التغابن: ١٨].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٩٥٣٦).

٢- وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٣- وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾ [المائدة: ٩٧].

٤- وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المائدة: ١١٦].

الدليل من السنة:

١- حديث الاستخارة: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك...**»[١].

٢- حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا وقول الخضِر لموسى عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: «**إنك على علمٍ من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علمٍ من علم الله علمنيه لا تعلمه**»[٢].

والأدلة لإثبات هذه الصفة كثيرة جدًّا.

قال البخاري في «صحيحه»: «كتاب التوحيد»: «باب قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ [الجن: ٢٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ [فاطر: ١١]، ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ [فصلت: ٤٧].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٢).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٧)، ومسلم (٢٣٨٠).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «هذه الترجمة ترجمة لإثبات صفة العلم لله عَزَّوَجَلَّ والعلم لله عَزَّوَجَلَّ ثابت، وجاء على وجوه متعددة وهو -أعني العلم- إدراك المعلوم على ما هو عليه هذا هو العلم فقولنا: إدراك خرج به الجهل البسيط، وقولنا: على ما هو عليه؛ خرج به الجهل المركب؛ لأن الجهل عندهم نوعان:

١- جهل بسيط وهو عدم العلم.

٢- وجهل مركب وهو أن يكون الإنسان جاهلًا، ويجهل أنه جاهل، ولهذا قيل إنه مركب من جهلين الجهل بالواقع والجهل بحاله وأضرب لهذا مثلًا يتبين به ذلك سألنا رجلا متى كانت غزوة بدر؟ فقال: كانت غزوة بدر في رمضان في السنة الثانية، بماذا تصفون هذا المجيب؟ بأنه عالم؛ لأنه ذكر أمرًا على ما هو عليه، وسألنا رجلًا آخر فقلنا له: متى كانت غزوة بدر؟ فقال: كانت في السنة الخامسة من الهجرة هذا جاهل جهلًا مركبًا، وسألنا الثالث، فقلنا: متى كانت غزوة بدر؟ قال: لا أدري؛ فهذا جهل بسيط، فالرب عَزَّوَجَلَّ عالم، أي مدرك للمعلومات على ما هي عليه، ثم إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أزلي أبدي، هذا واحدًا.

وعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عام شامل لكل شيء جملة وتفصيلًا حتى

دبيب النمل في أي وقت من أوقات الدنيا يعلمها تفصيلًا يعلم أين تضع النمل خطوها تفصيلًا كل شيء يعلمه جملة وتفصيلًا؛ لأن الله خلق كل شيء، والخالق لابد أن يكون عالمًا كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤].

ثالثًا: علم الله لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان كما قال موسى: ﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾ [طه: ٥٢] إذن علم الله واسع شامل أزلي أبدي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان»[١].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وهو يعلم ما في السمٰوات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم، وكلامهم، وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة»[٢].

---

(١) « شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري».

(٢) انظر: «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة» (١/ ٢٨٣، ٢٨٤).

المسألة الثامنة: إثبات اسم الجلالة (الله) من الأسماء الحسنى.

اسم الجلالة (الله)، فهو أوسع الأسماء معنى وأشملها، وسائر الأسماء والأوصاف: كالتبع والوصف له .

ولهذا يوصف «الله» بأنه الرحمن الرحيم كما في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: ١]، وقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر: ٢٣- ٢٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتحقيق: أن صفات الرب جَلَّ جَلَالُهُ داخلة في مسمى اسمه، فليس اسمه الله، والرب، والإله: أسماءً لذاتٍ مجردة، لا صفة لها البتة، فإن هذه الذات المجردة وجودها مستحيل، وإنما يفرضها الذهن فرضَ الممتنعات، ثم يحكم عليها.

واسم «الله» سبحانه، و«الرب، والإله»: اسم لذات لها جميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، كالعلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والبقاء، والقدم، وسائر الكمال الذي يستحقه الله لذاته، فصفاته داخلة في مسمى اسمه، فتجريد

الصفات عن الذات، والذات عن الصفات: فرض، وخيال ذهني لا حقيقة له، وهو أمر اعتباري لا فائدة فيه، ولا يترتب عليه معرفة، ولا إيمان، ولا هو عِلم في نفسه، وبهذا أجاب السلف الجهميةَ، لما استدلوا على خلق القرآن، بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، قالوا: والقرآن شيء؟

فأجابهم السلف بأن القرآن كلامه، وكلامه من صفاته، وصفاته داخلة في مسمى اسمه، كعلمه وقدرته وحياته، وسمعه وبصره، ووجهه ويديه، فليس اللهُ اسما لذات لا نعتَ لها، ولا صفة، ولا فعل، ولا وجه، ولا يدين، ذلك إله معدوم مفروض في الأذهان، لا وجود له في الأعيان، كإله الجهمية، الذي فرضوه غير خارج عن العالم ولا داخل فيه، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا محايث له ولا مباين، وكإله الفلاسفة الذي فرضوه وجودا مطلقا، لا يتخصص بصفة ولا نعت، ولا له مشيئة ولا قدرة ولا إرادة ولا كلام، وكإله الاتحادية الذي فرضوه وجودا ساريا في الموجودات ظاهرا فيها، هو عين وجودها، وكإله النصارى الذي فرضوه قد اتخذ صاحبة وولدا، وتدرع بناسوت ولده، واتخذ منه حجابًا. فكل هذه الآلهة، مما عملته أيدي أفكارها.

وإله العالمين الحق: هو الذي دعت إليه الرسل، وعرفوه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، موصوف بكل كمال، منزه عن كل نقص، لا مثال له، ولا شريك، ولا ظهير، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ [الحديد: ٣]، غني بذاته عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه بذاته»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الإله: فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح: أن الله أصله الإله، كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى»[٢].

قال الشيخ محمد بن عثيمين: «(الله) اسم ربنا عَزَّوَجَلَّ؛ لا يسمى به غيره؛ ومعناه: المألوه. أي المعبود حبًّا وتعظيمًا»[٣].

---

(١) انتهى من «مدارج السالكين» (٣/ ٣٣٧).

(٢) انتهى من «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٤٩).

(٣) تفسير سورة الفاتحة – المكتبة الشاملة الحديثة.

خصائص لفظ الجلالة (الله):

قال ابن الخطيب- رحمه الله تعالى-: «اعلم أن هذا الاسم مخصوص بخواص لا توجد في سائر أسماء الله تعالى: «فالأولى أنك إذا حذفت الألف من قولك: الله بقي الباقي على صورة الله وهو مختص به سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

وإن حذفت من هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة له؛ كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الشورى: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ﴾ [التغابن: ١]، وإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هو وهو -أيضًا- يدل عليه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص: ١]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والواو زائدة؛ بدليل: سقوطه في التثنية والجمع فإنك تقول: هما، وهم، ولا تبقي الواو فيهما، فهذه الخاصية موجودة في لفظ الله تعالى غير موجودة في سائر الأسماء، وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ فقد حصلت -أيضًا- بحسب المعنى، فإنك إذا دعوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالرحمة فقد وصفته

بالرحمة، وما وصفته بالقهر، وإذا دعوته بالعليم، فقد وصفته بالعلم، وما وصفته بالقدرة.

وأما إذا قلت: يا الله، فقد وصفته بجميع الصفات؛ لأن الإله لا يكون إلها إلا إذا كان موصوفا بجميع هذه الصفات، فثبت أن قولنا: الله قد حصلت له هذه الخاصية التي لم تحصل لسائر الأسماء.

الخاصية الثانية: أن كلمة الشهادة، وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإيمان، ولو لم يكن فيها هذا الاسم، لم يحصل الإيمان، فلو قال الكافر: أشهد أن لا إله إلا الرحيم، أو إلا الملك، أو إلا القدوس، لم يخرج من الكفر، ولم يدخل في الإسلام.

أما إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فإنه يخرج من الكفر، ويدخل في الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.

وفي هذا نظر؛ لأنا لا نسلم هذا في الأسماء المختصة بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مثل: القدوس والرحمن»[1].

---

(١) من كتاب «الحاوي في تفسير القرآن الكريم»، فصل في اختصاص لفظ الجلالة به سبحانه.

هل اسم الله تعالى (الله) هو الاسم الأعظم؟

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مجموع الفوائد واقتناص الأوابد»: «بعض الناس يظن أن الاسم الأعظم من أسماء الله الحسنى لا يعرفه إلا من خصه الله بكرامة خارقة للعادة، وهذا ظن خطأ، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حثنا على معرفة أسمائه وصفاته، وأثنى على من عرفها، وتفقه فيها، ودعا الله بها دعاء عبادة وتعبد ودعاء مسألة، ولا ريب أنّ الاسم الأعظم منها أولاها بهذا الأمر، فإنه تعالى هو الجواد المطلق الذي لا منتهى لجوده وكرمه، وهو يحب الجود على عباده، ومن أعظم ما جاد به عليهم تعرفه لهم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فالصواب أنّ الأسماء الحسنى كلها حسنى، وكل واحد منها عظيم، ولكن الاسم الأعظم منها كل اسم مفرد أو مقرون مع غيره إذا دل على جميع صفاته الذاتية والفعلية أو دل على معاني جميع الصفات».

ولقد ورد في شأن «اسم الله الأعظم» مجموعة أحاديث، أشهرها: عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي البَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ وَطَهَ**»[١].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، وحسَّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

سورة آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ [آل عمران: ٢].

سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»(١).

عن بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك.

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ:** ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، **وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:** ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [الآيتان: ١-٢]»[(١)].

فمتى دعا الله العبدُ باسم من هذه الأسماء العظيمة بحضور قلب ورقة وانكسار؛ لم تكد ترد له دعوة. والله الموفق. انتهى.

و(الله) هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى من أقوال العلماء - والله أعلم- أن اسم الله الأعظم هو «الله» وذلك لثبوته في أغلب الأحاديث الواردة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان الاسم الأعظم، وممن صرح بأن اسم الله الأعظم هو «الله» الخطيب الشربيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال في شرحه لـ«متن الإقناع» لأبي شجاع: «وعند المحققين أنه اسم الله الأعظم، وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلاثمائة وستين موضعًا». انتهى.

وقال ابن عابدين في «رد المحتار»: «وروى هشام عن محمد

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٨)، والحديث ضعيف، فيه عبيدالله بن أبي زياد، وشهر بن حوشب، وكلاهما ضعيف.

عن أبي حنيفة أنه اسم الله الأعظم، وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء». انتهى.

والله تعالى أعلم وأعزّ وأكرم.

المسألة التاسعة: إثبات صفة الجود والكرم لله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]؛ دليلًا عظيمًا على كرم الله تعالى وجوده وفضله العظيم.

وصفة الجود والكرم صفتان ثابتتان لله تعالى في كتابه الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أزكى الصلاة والسلام.

الجواد: اسم من أسماء الله تعالى، كما دلت السنة، فقد روى البيهقي في «شعب الإيمان» وأبو نعيم في «الحلية» من حديث طلحة بن عبيدالله وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها**»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في النونية:

«وَهُوَ الجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُودَ　　جَمِيعَهُ بِالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ

وَهُوَ الجَوَادُ فَلا يُخَيِّبُ سَائِلًا　　وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أُمَّةِ الكُفْرَانِ»

---

(١) صححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٤٤).

وقال الشيخ السعدي في «التفسير»: «الرحمن الرحيم والبر الكريم الجواد الرؤوف الوهاب؛ هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدل كلها على اتصاف الرب بالرحمة والبر والجود والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، وخص المؤمنين منها بالنصيب الأوفر والحظ الأكمل»(١). انتهى.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سرد أسماء الله الحسنى: «ومن سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: الجميل الجواد الحكم الحيي»(٢). انتهى.

اسم الله تعالى الكريم:

ورُودُه في القُرْآنِ الكَرِيمِ: وَرَدَ اسْمُهُ «الكَرِيمُ» ثَلَاثَ مَرَاتٍ:

في قولِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وقولِه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل: ٤٠].

وقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ [الانفطار: ٦].

---

(١) (٥/ ٢٩٩).

(٢) «القواعد المثلى» (....).

أَمَّا الأَكْرَمُ فَوَرَدَ في قولِه تَعَالَى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ٣].

مَعْنَى الاسْمِ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى:

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦].

قال ابن جرير: «كريم: ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه».

وقال الحليمي: «الكريم: ومعناه: النفاع، من قولهم: شاة كريمة، إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب، ولا تقلص بأخلافها، ولا تحبس لبنها».

ولا شك في كثرة المنافع التي منَّ الله تعالى بها على عباده، ابتداء منه وتفضلًا، فهو باسم الكريم أحق من كل كريم[1]، وذكره ضمن الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه، وكذا البيهقي في «الأسماء»[2].

---

(١) «المنهاج» (١/ ٢٠١).

(٢) (ص: ٧٣).

وقال القرطبي بعد أن ذكر أن الكريم له ثلاثة أوجه هي: الجواد والصفوح والعزيز: «وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله عَزَّوَجَلَّ بها، فعلى أنه جواد كثير الخير، صفوح لابد من متعلق يصفح عنه وينعم عليه.

وإذا كان بمعنى العزيز كان غير مقتض مفعولًا في أحد وجوهه.

فهذا الاسم متردد بين أن يكون من أسماء الذات، وبين أن يكون من أسماء الأفعال.

والله جل وعز لم يزل كريمًا ولا يزال، ووصفه بأنه كريم هو بمعنى نفي النقائص عنه، ووصفه بجميع المحامد، وعلى هذا الوصف يكون من أسماء الذات، إذ ذلك راجع إلى شرفه في ذاته وجلالة صفاته.

وإذا كان فعليًا كان معنى كرمه ما يصدر عنه من الإفضال والإنعام على خلقه.

وإن أردت التفرقة بين «الأكرم» و«الكريم»، جعلت الأكرم الوصف الذاتي، والكريم الوصف الفعلي»[(١)] .اهـ.

وقد حكى ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى «الكريم» ستة عشر قولًا، نوردها باختصار:

---

(١) «الكتاب الأسنى» (ورقة ٢٦٨ب – ٢٦٩أ).

«الأول: الذي يعطي لا لعوض.

الثاني: الذي يعطي بغير سبب.

الثالث: الذي لا يحتاج إلى الوسيلة.

الرابع: الذي لا يبالي من أعطى ولا من يحسن، كان مؤمنًا أو كافرًا، مقرًا أو جاحدًا.

الخامس: الذي يستبشر بقبول عطائه ويسر به.

السادس: الذي يعطي ويثني، كما فعل بأوليائه حبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ [الحجرات: ٧-٨].

ويحكى أن الجنيد سمع رجلًا يقرأ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ....﴾ [ص: ٤٤]، فقال: سبحان الله! أعطى وأثنى، المعنى: أنه الذي وهب الصبر وأعطاه، ثم مدحه به وأثنى.

السابع: أنه الذي يعم عطاؤه المحتاجين وغيرهم.

الثامن: أنه الذي يعطي من يلومه.

التاسع: أنه الذي يعطي قبل السؤال، قال الله العظيم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

العاشر: الذي يعطي بالتعرض.

الحادي عشر: أنه الذي إذا قدر عفى.

الثاني عشر: أنه الذي إذا وعد وفى.

الثالث عشر: أنه الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة كانت أو كبيرة.

الرابع عشر: أنه الذي لا يضيع من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه.

الخامس عشر: أنه الذي لا يعاتب.

السادس عشر: أنه الذي لا يعاقب»[١]. اهـ.

أما «الأكرم»، فقال الخطابي: «هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، وقد يكون «الأكرم» بمعنى: الكريم، كما جاء: الأعز والأطول، بمعنى العزيز والطويل»[٢].

من فوائد وآثار معرفة الأسماء والصفات لله تعالى:

- **حصول السعادة:**

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «فالعلم بالأسماء والصفات، والتعبد بها هو قطب السعادة، ورحى الفلاح والنجاح، من رام السعادة

---

(١) «الكتاب الأسنى» (ورقة ٢٦٩أ – ٢٧٠ب).

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ١٠٣–١٠٤)، ونقله البيهقي في «الأسماء» (ص: ٧٥).

وابتغاها فليأخذ نفسه بأسماء الله وصفاته، فبها الأنس كله، والأمن كله، وما راحة القلب وسعادته إلا بها؛ لأنها تتعلق بمن طِبُّ القلوب بيديه، وسعادتها بالوصول إليه، وكمال انصباب القلب إليه، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة**»[١]، وأعلى منازل الإحصاء هو التعبد، فهذا هو قطب السعادة، ومدار الفلاح والنجاح»[٢].

ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فالسير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة، وهو مستلقٍ على فراشه غير تعب، ولا مكدود، ولا مشتت عن وطنه، ولا مشرد عن سكنه»[٣].

- **طريق موصل لمحبة الله تعالى:**

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «والتعرف على الله بالأسماء والصفات هو من أعظم السبل الموصلة لله والمحبة له، والتعظيم لشأنه سبحانه،

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٢) «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٤).

(٣) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص: ٢١٥).

وهذه هي العبودية الحقة التي قال عنها شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية»[١].

- **حصول العبودية في معرفة الأسماء والصفات:**

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وذلك أن لكل صفة من صفات الله تعالى عبودية خاصة بها، فمتى ما تعلمها العبد، وأتى بموجبها من العمل، تحقق له مراده منها، وأثمرت له أنواعًا من العبودية الظاهرة والباطنة، بحسب معرفته وعلمه»[٢].

- **خشوع القلب والجوارح وحصول السكينة والوقار:**

يقول الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف المتأمل والمتدبر لصفات الله تعالى العامل بها: «وإذا تجلى بصفات العز والكبرياء أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب والجوارح له، فتعلوه السكينة والوقار في قلبه ولسانه وجوارحه وسمته، ويذهب طيشه وقوته وحدته»[٣].

---

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٤٢٩).

(٢) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (٢/ ٩٠).

(٣) «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» (ص: ٢٨٦).

وبعد.. هذا هو القرآن الكريم شفاءٌ لما في الصدور وهدىً للمتقين لا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

أنزله الله رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، ومعجزة باقية لسيد الأولين والآخرين، أعز الله مكانه، ورفع سلطانه، ووزن الناس بميزانه.

ذلكم القرآن الكريم حجة الرسول الدامغة، وآيته الكبرى شاهدة برسالته، وناطقة بنبوته، كتاب الإسلام في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه، وعلومه وأخباره، وهدايته ودلالته، أساس رسالة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع، ومنهل الحكمة والهداية، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين للأمة، والمحجة البيضاء التي لا يزغ عنها إلا هالك...

كتاب ختم الله به الكتب، وأنزل على نبي ختم به الأنبياء، وبدين ختمت به الأديان.

كتاب فتحت به أمصار، وجثت عنده الركب، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وخشعت لهيمنته الأبصار، وذلت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون، والراكعون، والساجدون[(١)].

فهذه بعض المسائل العقدية المتعلقة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النساء: ٤٠]، والتي فتح الله تعالى بها علي فلله الحمد في الأولى والآخرة لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا معبود بحق سواه.

وهو الفتاح العليم الذي ألهمني رشدي ووفقني للخير وطريقه وأسأله تعالى أن يعفو عن زلاتي وهفواتي وتقصيري فهو الغفار التواب الرحيم. وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فمن الله وحده لا شريك له، والحمد لله ظاهرًا وباطنًا أولًا وآخرًا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❀❀❀

---

(١) «الموافقات» الشاطبي (٣/ ٣٤٦).

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

❁ ❁ ❁